The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Cor 1:12-27	1كورنثوس 1: 12–27
#C2579_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 255
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليومَ، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، صَديقي المُستمع، في رِسالةِ الرَّسولِ بولسَ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 12 و 13:

فَأَنَا أَعْنِي هذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، و «أَنَا لأَبُلُّوسَ»، وَ «أَنَا لِصَفَا»، وَ «أَنَا لِلْمَسِيحِ». هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟

وَكَما ذَكَرْنا، أحِبَّاءَنا المُستَمِعينَ، في الحلقةِ السَّابقةِ، فإنَّ العَديدَ مِنَ الأحْزابِ ظَهَرَتْ في الكنيسَةِ التي في كورِنثوس. وَكانَ بولُسُ قد أوْصاهُمْ في العَدَدِ العاشِرِ مِنْ هَذا الأصْحاح قائلًا: **"أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِدًا، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ"**.

أمَّا الخُصوماتُ والانْشقاقاتُ فكانَتْ بِسَبَبِ رُوْحِ التحزُّبِ بينَ المُؤمنين. فقدْ ظَهَرَتْ أرْبَعَةُ أحْزابٍ (على الأقَلّ) في الكنيسَةِ في كورِنثوس: فقد قالَ بَعْضُ المؤمِنينَ إنَّهُمْ يَنْتَمونَ إلى بولُس. ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هؤلاءِ هُمُ جَماعَةٌ مِنَ الأُمَمِ الذينَ أساءُوا فَهْمَ الحُريَّةِ المسيحيَّةِ التي عَلَّمَهُمْ إيَّاها بولُسُ الرَّسول. فقدْ أرداوُا أنْ يَستخدِموا الحُريَّةَ المسيحيَّةَ لإشباعِ شَهَواتِهم. وَقَدْ أرادُوا أنْ يَتَّخِذوا مِنَ الحُريَّةِ المسيحيَّةِ ما يُبَرِّرونَ بِهِ أفْعالَهُم. وفي خِضَمِّ انْشغالِهِمْ بأنْفُسِهِمْ وَشَهَواتِهِمْ، نَسَوْا أنَّ الربَّ يَسوعَ ماتَ على الصَّليبِ لا لكي يَجْعَلَهُمْ أحْرارًا في عَمَلِ الخطيَّةِ، بَلْ لِكي يُحَرِّرَهُمْ مِنْها. إذًا، كانَ هذا هُوَ الحِزْبُ الأوَّلُ.

وقدْ ظَهَرَتْ مَجموعةٌ ثانيةٌ في الكنيسةِ في كورِنثوس قالَتْ إنَّها تَتْبَعُ "أبُلُّوس". ونحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 18: 24 و 25 أنَّ "أبُلُّوسَ" كانَ يَهوديًّا إسْكَنْدَرِيَّ الجِنْسِ، وَفَصِيحًا، وَمُقْتَدِرًا في الْكُتُبِ، وَخَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وكانَ الأشخاصُ الذينَ ادَّعَوْا أنَّهُمْ يَتْبَعونَ "أبُلُّوس" يَميلونَ إلى الفلسفةِ. لِذلِكَ فقد أرادُوا أنْ يَجعلوا المسيحيَّةَ فَلْسَفَةً بَدَلًا مِنْ أنْ تكونَ عَلاقَةً شخصيَّةً مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَهَذا هُوَ الحِزْبُ الثَّاني.

وَكانَتْ هُناكَ مَجموعةٌ ثالثةٌ في الكَنيسَةِ في كورِنثوس قالَتْ إنَّها تَتْبَعُ "صَفا" (أيْ: بُطْرُس). وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هؤلاءِ كانُوا مِنَ اليهودِ الذينَ يُنادونَ بضرورةِ تَطْبيقِ الشَّريعَةِ بِحَذافيرِها. وبِسَبَبِ تَركيزِ هؤلاءِ على الشَّريعَةِ، كانُوا يُقَلِّلونَ مِنْ شأنِ نِعْمَةِ اللهِ. وهذا هُوَ الحِزْبُ الثَّالِثُ.

وَأخيرًا، كانتْ هُناكَ مَجموعةٌ رابعةٌ في الكنيسةِ في كورِنثوس تَقولُ إنَّها تَتْبَعُ السيِّدَ المَسيح. وَمَعَ أنَّ هَذا هُوَ الأساسُ في إيمانِنا (أيْ أنْ نَتْبَعَ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ)، فإنَّ الخَطَأ

الذي اقْتَرَفَهُ هؤلاء هُوَ التزمُّتُ وَالتَّعَنُّت. فَقَدْ كانوا يَظُنُّونَ أنَّهُمْ أفْضَلُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَيَفْتَخِرونَ بِبِرِّهِمِ الذَّاتِيِّ. وهذا هُوَ الحِزْبُ الرَّابِع.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اختلافَنا في الرَّأي هوَ أمْرٌ طَبيعيٌّ وسليمٌ تمامًا لأنَّ اللهَ الحَيَّ لَمْ يَجْعَلْنا مُتشابهينَ تَمامًا. ولكِنَّ هذا لا يَعني أنْ تَكونَ هُناكَ خُصوماتٌ وانْشقاقاتٌ بينَ المؤمنينَ في الكنيسة. لِذلكَ يقولُ بولُسُ هُنا: **"هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟"** بعبارةٍ أُخرى، مَا دَامَ المُؤمِنونَ جَميعًا قَدِ اعْتَمَدوا باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ، فَقَدْ صِرْنا جَميعًا واحِدًا مَعَ المَسيحِ وَفيهِ.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالتهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 1: 14 17:

أَشْكُرُ اللهَ أَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلاَّ كِرِيسْبُسَ وَغَايُسَ، حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّدْتُ بِاسْمِي. وَعَمَّدْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّدْتُ أَحَدًا آخَرَ، لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ، لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ.

وَهَذا يُرينا أنَّ المَعموديَّة لا تُمارَسُ للافْتِخار، بَلْ تُمارَسُ طاعَةً لوصيَّةِ الربِّ يسوعَ المَسيح. فالمَعموديَّةُ علامَةٌ ظاهريَّةٌ على عَمَلِ رُوْحِ اللهِ في حَياتِكَ. فعندما تَعْتَمِدُ في الماءِ (بَعْدَ قَبولِكَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ) فإنَّكَ تُعْلِنُ أنَّكَ مُتَّ عنْ طبيعَتِكَ القديمَةِ، وأنَّكَ دُفِنْتَ، وَأنَّكَ قُمْتَ لِتَحْيا في جِدَّةِ الحياةِ بِحَسَبِ رُوْحِ اللهِ السَّاكِنِ فيكَ.

أمَّا إنْ لم نَكُنْ نَسْلُكُ في جِدَّةِ الحياةِ بِحَسَبِ روحِ اللهِ، فإنَّ مَعموديَّة الماءِ لا قيمَةَ لها عَمَليًّا. فإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُستمع، قَدِ اعْتَمَدْتَ في الماءِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَسْلُكَ بِحَسَبِ مَشيئَةِ اللهِ لحياتِكَ. فالمَعموديَّةُ تَعني أنَّنا مُتْنا مَعَ المَسيح، وَأنَّنا دُفِنَّا مَعَهُ، وَأنَّنا قُمْنا مَعَهُ كَيْ نَسْلُكَ في الحياةِ الجديدَةِ التي وَهَبَها لَنا.

لِذلِكَ، يَنبغي أنْ يكونَ تَمَرُّنا ظاهِرًا. فَعلى سبيلِ المِثال، لا يُمكِنُنا أنْ نَقولَ إنَّنا نَسْلُكُ في الرُّوحِ إنْ لَمْ تَكُنْ قُلوبُنا تَفيضُ بالمحبَّة. وَهَذا هُوَ ما أكَّدَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 13: 1 8 إذْ قالَ: **"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا. الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا"**.

وَبِسَبَبِ افْتِخارِ بَعْضِ المؤمنينَ في الكنيسَةِ التي في كورنثوس بأنَّهُمْ يَنْتَمونَ لِبولُس، فإنَّهُ يَدْحَضُ ادِّعاءَهُمْ هَذا قائلًا: **"أَشْكُرُ اللهَ أَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلاَّ كِرِيسْبُسَ وَغَايُسَ، حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّدْتُ بِاسْمِي. وَعَمَّدْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ. عَدَا ذلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّدْتُ أَحَدًا آخَرَ، لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ"**. وَمِنْ ثَمَّ فإنَّهُ يَقولُ لَهُمْ: إنَّهُ أُرْسِلَ لِيُبَشِّرَ **"لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ"**. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْتَمِدُ في كِرازَتِهِ على الفَلْسَفَةِ أوْ حَلاوَةِ اللِّسَانِ. فَلَوْ أنَّهُمْ آمَنُوا بِسَبَبِ فَصَاحَتِهِ أوْ حِكْمَتِهِ، لَكانَ مِنْ حَقِّهِمْ أنْ يَتَحَزَّبوا لَهُ. لَكِنَّهُ كانَ يَتَكَلَّمُ إليهِمْ بِكلامِ اللهِ. فَلا يُوجدُ كَلامٌ بَشَرِيٌّ يَسْتَطيعُ أنْ يُقْنِعَ النَّاسَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ تَجَسَّدَ، وَصُلِبَ، وَماتَ. بعبارةٍ أُخرى، لَوْ كانَتِ الكِرازَةُ قائمةً على الحِكْمَةِ البشريَّةِ لَتَعَطَّلَ صَليبُ المَسيح (أيْ لَفَقَدَتِ الكِرازَةُ قُوَّتَها القادِرَةَ على إقْناعِ النَّاس بِإلٰهٍ مَصْلوبٍ، وبإلٰهٍ مَاتَ وَقَامَ لِيُخَلِّصَ البَشَرَ وَيُعْطيهِمْ حَياةً أبديَّةً).

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ كُلَّما زَادَ نُضْجُ المُؤمِنِ المَسيحيِّ، قَلَّ تَحَزُّبُهُ. وَلَوْ أرادَ الرَّسولُ بولُسُ أنْ يَكْتُبَ إلينا رِسالَةً الآنَ، لَكَتَبَ إلينا الكَلِماتِ نَفْسَها وَطَرَحَ عَلينا الأسئلَةَ نَفْسَها: "هَلِ انْقَسَمَ المَسِيحُ؟ ... أَلَعَلِّي (أنا بُولُسُ) صُلِبْتُ لأَجْلِكُمْ؟ ... هَلْ بِاسْمِي (أنا بُولُسَ) اعْتَمَدْتُمْ؟" وَالجَوابُ عَنْ كُلِّ سُؤالٍ مِنْ هَذِهِ الأسئِلَةِ هُوَ "لا!" فالسيِّدُ المَسيحُ لَمْ يَنْقَسِمْ، بَلْ هُوَ لَنا جَميعًا. وَالسيِّدُ المَسيحُ هُوَ الذي صُلِبَ لأجْلِنا. وَنَحْنُ جَميعًا اعْتَمَدْنا باسْمِهِ. أمَّا بولسُ الرَّسولُ فَقَدْ أُرْسِلَ لا لِيُعَمِّدَ، بَلْ لِيُبَشِّرَ النَّاسَ بالمَسيحِ المُقامِ مِنَ الأمواتِ. وَهُوَ يُؤكِّدُ للمُؤمِنينَ في الكَنيسَةِ في كورنثوس أنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ في كِرازَتِهِ على قُدْرَتِهِ أوْ بَلاغَتِهِ أوْ حِكْمَتِهِ.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 1: 18:

فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ،

إذًا، فقدْ كانَتِ الكِرازَةُ بالإنْجيلِ جَهالَةً في نَظَرِ الفلاسِفَةِ اليونانيِّينَ. فنحنُ نَقرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ أنَّ بولُسَ تَحَدَّثَ إلى اليونانيِّينَ عَنِ القيامَةِ مِنْ بينِ الأمْواتِ. وَلَمَّا سَمِعوا ذَلِكَ كانَ البَعْضُ يَسْتَهْزِئونَ بِهِ. وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَا مَوْقِفُكَ أنْتَ، صَديقي المُستَمِع، مِنْ صَليبِ الربِّ يَسوعَ المَسيح؟ فَهَلْ هُوَ في نَظَرِكَ جَهالَة؟ إذا كُنْتَ تَظُنُّ ذَلِكَ، أرْجو أنْ تُصْغي مَرَّةً أُخرى إلى ما يَقولُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ"**.

أجَلْ يا صَديقي! فالصَّليبُ في نَظَرِ الكَثيرينَ مُجَرَّدُ جَهالَةٍ وَحَماقَةٍ وَعَثْرَةٍ. أمَّا عِنْدَ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيحِ، فإنَّ رِسالَةَ الإنْجيلِ هِيَ قُوَّةُ اللهِ لِخَلاصِهِم. لِذَلِكَ، يُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ 19 و 20:

لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ». أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ؟

وَالحَديثُ هُنا مُوَجَّهٌ إلى الفلاسِفَةِ اليُونانيِّينَ الذينَ كانُوا يَفْتَخِرونَ بِحُبِّ الحِكْمَةِ. وَيَقْتَبِسُ بولُسُ هُنا مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء 29: 14 و 33: 18. وَهُوَ يَطْرَحُ سُؤالًا مُهِمًّا قَائِلًا: **"أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ؟"** وَالجَوابُ المُباشِرُ عَنْ هَذا السُّؤالِ هُوَ: "بَلَى!" فالحِكْمَةُ البشريَّةُ كُلُّها مَصيرُها الفَشَل. لِماذا؟ لأنَّ العالَمَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ حِكْمَةٍ بَشَرِيَّةٍ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الوُصولِ إلى اللهِ. وَالوَاقِعُ يُبَرْهِنُ على أنَّ جَميعَ مُحاوَلاتِ الإنْسانِ الرَّامِيَةِ إلى الوُصولِ إلى اللهِ تَسَبَّبَتْ دائِمًا في زِيادَةِ الهُوَّةِ الفاصِلَةِ بَيْنَهُما.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 21:

لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ.

فاللهُ، يا صَديقي، هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ حِكْمَةٍ. وَهَذا هوَ ما يؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولسُ في رسالتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 2: 3 إذْ يَقولُ إنَّ **"جَميعَ كُنوزِ الحِكْمَةِ وَالعِلْمِ"** مُدَّخَرَةٌ في المَسيحِ يَسوع. وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الحِكْمَةِ التي وَهَبَها اللهُ للبَشَرِ، فإنَّ العالَمَ يَبْقى عَاجِزًا عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَالوُصولِ إليهِ مِنْ خِلالِ الحِكمةِ البشريَّةِ. واللهُ العَلِيُّ يَسْتَخْدِمُ مُحاولاتِنا اليائِسَةَ هَذِهِ لِكَيْ يُؤكِّدَ لَنا عَجْزَنا عَنِ الوُصولِ إليهِ بِطَرائِقِنا وَحِكْمَتِنا. وَبِذَلِكَ فَقَدْ مَهَّدَ الطَّريقَ أمامَنا لِقَبولِ المَسيحِ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الحقيقيُّ الوَحيدُ للوُصولِ إلى اللهِ.

بِمَعْنىً آخَرَ، مَعَ أنَّ الكِرازَةَ بالإنْجيلِ قَدْ تبدو جَهالَةً عِنْدَ كثيرين، فإنَّ اللهَ الحَيَّ اسْتَحْسَنَ أنْ يُخَلِّصَ المُؤمِنينَ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الكِرازَةِ. وَقَدْ طَرَحَ أحَدُ أصْدِقاءِ أيُّوبَ أسئلَةً مُهِمَّةً إذْ قالَ في سِفْرِ أيُّوب 11: 7 9: **"أَإِلَى عُمْقِ اللهِ تَتَّصِلُ، أَمْ إِلَى نِهَايَةِ الْقَدِيرِ تَنْتَهِي؟ هُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ، فَمَاذَا عَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ؟ أَعْمَقُ مِنَ الْهَاوِيَةِ، فَمَاذَا تَدْرِي؟ أَطْوَلُ مِنَ الأَرْضِ طُولُهُ، وَأَعْرَضُ مِنَ الْبَحْرِ"**. وَمِنَ الواضِحِ، صَديقي المُستمع، أنَّ الإجابَةَ عَنْ كُلِّ سُؤالٍ مِنْ هَذِهِ الأسئِلَةِ هُوَ: "لا أحَدَ!" فلا أحَدَ يُمْكِنُهُ أنْ يَبْلُغَ عُمْقَ اللهِ. وَلا أحَدَ يُمْكِنُهُ فَهْمَ طُرُقِ اللهِ تَمامًا لأنَّ اللهَ غَيْرُ مَحْدودٍ. أمَّا عُقولُنا فَمَحْدودَةٌ جِدًّا.

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلنا إنَّ هَذا العَدَدَ يُلَخِّصُ سَبَبَ عَدَمِ نَجاحِ الإنْسانِ في الوُصولِ إلى اللهِ. فَما دامَ الإنْسانُ مُصِرًّا على الوصولِ إلى اللهِ بِحِكْمَتِهِ البشريَّةِ، فسيكونُ مَصيرُهُ الفَشَل! أمَّا إنْ قَبِلْنا الطَّريقَ الذي اخْتارَهُ اللهُ لَنا للوُصولِ إليهِ، لَنْ نُواجِهَ أيَّ صُعوبَةٍ البَتَّة.

وَيَجْدُرُ بِكَ أنْ تَعْلَمَ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ أعْلَنَ ذاتَهُ لَنا في الكِتابِ المُقَدَّس مِنْ خِلالِ ابْنِهِ الوَحيدِ يَسوعَ المَسيح. فيسوعُ المَسيحُ يُرينا لا مُحاوَلاتِ الإنْسانِ للوصولِ إلى اللهِ، بَلْ مُحاوَلَةَ اللهِ للوُصولِ إلينا. فلا يُمْكِنُ للمَحْدودِ أنْ يَسْتَوْعِبَ اللَّامَحْدود. أمَّا اللَّامَحْدودُ فيُمْكِنُهُ أنْ يَسْتوعِبَ المَحْدود. وَلأنَّ اللهَ المُحِبَّ يَعْلَمُ أنَّ الإنْسانَ سَيَبْقى عاجِزًا دائمًا عَنِ الوصولِ إليهِ مِنْ خِلالِ الحِكْمَةِ البشريَّةِ، فَقَدْ أعْلَنَ ذاتَهُ لَنا في شَخْصِ الربِّ يسوعَ المَسيح.

وَغالبًا ما يَسْتَخْدِمُ اللهُ الكِرازَةَ لِتَوصيلِ بِشارَةِ الخَلاصِ للنَّاس. فَإنْ آمَنوا بيسوعَ وَقَبِلوهُ مُخَلِّصًا لحياتِهِمْ، فإنَّهُمْ يَخْلُصون. أمَّا إنْ أصَرُّوا على مَوقِفِهِمْ بأنَّ الصَّليبَ جَهالَةٌ، فإنَّ مَصيرَهُمْ هُوَ الهَلاكُ الأبديُّ.

ويُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 22:

لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً،

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمع، ما فَعَلَهُ اليَهودُ المُشَكِّكونَ في زَمَنِ يَسوع. فنحنُ نَقرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 12: 38 40: **"حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِـيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال"**.

وَقَدْ قَرَأنا أثناءَ دِراسَتِنا لِرِواياتِ الإنْجيلِ الأرْبَعَةِ أنَّ فِكْرَةَ الصَّليبِ كانَتْ صَعْبَةَ الفَهْمِ على تلاميذِ المَسيحِ أيضًا. فنَحْنُ نَقْرَأُ في إنجيل مَتَّى 16: 21 23: **"مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» فَالْتَفَتَ [أيْ: يَسوعُ] وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِـي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»"**. وَهَذا يُرينا أنَّ فِكْرَةَ الصَّليبِ كانَتْ غَريبَةً حَتَّى على أذْهانِ التَّلاميذِ الأوائِل.

وَمَعَ أنَّ العَهْدَ القَديمَ يَحوي نُبوءاتٍ عَنِ المسيَّا المُتألِّم، فَإنَّ اليَهودَ لَمْ يُصَدِّقوا أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيح. كَذَلِكَ، مَعَ أنَّ الفلاسِفَةَ اليونانيِّينَ كانُوا مَشهورينَ بِحِكْمَتِهِمْ، فَإنَّ الكِرازَةَ بالإنْجيلِ كانَتْ في أعْيُنِهِمْ جَهالَة.

لِذَلِكَ، يَقولُ بُولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 23 27:

**وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!
وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ. لأَنَّ
جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ! فَانْظُرُوا**

دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ، بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ.

إذًا، مَعَ أنَّ الكِرازَةَ بالإنجيلِ قَدْ تَكونُ عَثْرَةً للبَعْضِ، أوْ جَهالَةً في نَظَرِ كَثيرينَ، فإنَّ المَسيحَ هُوَ قُوَّةُ اللهِ وَحِكْمَةُ اللهِ. وَما يَبْدو جَهالَةً عِنْدَ اللهِ (في نَظَرِ غَيْرِ المُؤمِنينَ) هُوَ أحْكَمُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ بَشريَّةٍ! وَما يَبْدو ضَعْفًا عِنْدَ اللهِ (في نَظَرِ غَيْرِ المُؤمِنينَ أيضًا) هُوَ أقوى مِنَ النَّاسِ جَميعًا!

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ إنَّ اللهَ العَلِيَّ اخْتارَ **"جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ"**. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى ذَلِكَ بوضوحٍ تامٍّ مِنْ خِلالِ الأشخاصِ العاديِّينَ الذينَ اخْتارَهُمُ اللهُ في العَهْدِ القَديمِ وَالعَهْدِ الجَديدِ لِتَوصيلِ كَلِمَتِهِ للنَّاسِ! وَما يَزالُ اللهُ يَسْتَخْدِمُ أُناسًا عادِيِّينَ (مِثْلنا أنا وَأنْتَ يا صَديقي) لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ وَتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس.

وليتَ اللهَ يُعطينا نعْمَةً وَقُوَّةً وَحِكْمَةً مِنْ عِنْدِهِ كَيْ نَكونَ أدَواتٍ حَيَّةً في يَدِهِ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوسِ دائِمًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يَعْمُرَكَ بِبَرَكاتِهِ، وَأنْ تَخْتَبِرَ مِلْءَ الفَرَحِ طَوالَ مَسيرِكَ مَعَهُ. وصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ النُّصْرَةَ في حَياتِكَ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ تَسْمَحَ لَهُ بِتَشْكيلِكَ كَما يَشاء لِتَصيرَ مُشابِهًا لابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. وَأخيرًا، لَيْتَ الربَّ يُعْطيكَ نِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ كَيْ تَفْهَمَ كَلِمَتَهُ المُقَدَّسَة فَهْمًا صَحيحًا وَتُطَبِّقَها تَطْبيقًا عَمَليًّا سَليمًا في حَياتِكَ اليوميَّةِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!